فاطمة احمد ابراهيم ودورها في الحياة النيابية في السودان ١٩٦٥-٢٠٠٧

أ.م.د. وائل جبار جودة د. رنا سليم شاكر

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة المثنى كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل

Fatma Ahmed Ibraheem and Her Role in the Parliament of Sudan (1965-2007)

Asst. Prof. Dr. Wa'il Jabbar Jawda
College of Education for Human Sciences / University of Al-Muthana
Dr. Rana Saleem Shakir
College of Basic Education / University of Babylon
wailjabbar08@gmail.com.

Abstract

Fatma Ahmed Ibraheem is one of the most prominent female figures in the contemporary history of Sudan and she is the first woman to be a member in the parliament. She was raised in a cultivated family. She was particularly interested in the woman's affairs so established the Sudanese Woman Union. After October revolution in 1964, a good space for woman was given by the constitution written to be enrolled in the parliament work. Fatima was a candidate of the union for the parliament and she won the membership in 1965.

Keywords: Fatma Ahmed Ibrahim, Sudanese Communist Party, Association of Educated Women, Jaafar Nimeiri, Shafie Ahmed.

الملخص

فاطمة احمد ابراهيم من ابرز الشخصيات النسائية في تاريخ السودان المعاصر، وهي اول نائبة برلمانية سودانية، نشأت في عائلة مثقفة، واهتمت بشكل كبير في قضية المرأة واسست الاتحاد النسائي السوداني الذي كتب بعض القوانين التي تخدم قضية المرأة، وبعد ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٤، تم فسح المجال للمرأة عن طريق الدستور الذي تم إعداده آنذاك للدخول في العمل البرلماني، ورشحت فاطمة عن طريق الاتحاد النسائي الى البرلمان وفازت في عضوية البرلمان عام ١٩٦٥، واستمرت في عملها اكثر من دورة انتخابية، ونجحت الى حد كبير في انصاف قضية المرأة السودانية داخل البرلمان السوداني، وعندما حل عام ١٩٦٩، حتى نالت المرأة معظم حقوقها، بعد ذلك تعرضت فاطمة الى نكسة في حياتها بعد قيام انقلاب جعفر نميري عام ١٩٦٩، وتجمد نشاطها السياسي حتى عام ١٩٩٠، وبعد ذلك سافرت الى لندن وعاودت نشاطها السياسي، وانضمت الى المجلس الوطني المعارض، وتقلدت رئيس الاتحاد العالمي للمرأة خلال الاعوام ١٩٩١-١٩٩٤، وسنحت لها الفرصة بالعودة الى السودان اواخر عام ٢٠٠٥، ثم عينت في المجلس الوطني عام ٢٠٠٦، واستمرت فيه حتى عام ٢٠٠٧، فقد تم طردها منه بسبب مواقفها السياسية. يزاد على ذلك وحصلت على الدكتوراه الفخرية من قسم الدراسات الافريقية في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس ونالت عدة اوسمة.

الكلمات المفتاحية: فاطمة احمد ابراهيم، الحزب الشيوعي السوداني، رابطة المرأة المثقفة، جعفر نميري، الشفيع احمد.

المقدمة

اسهمت الكثير من الدراسات والبحوث في تاريخ السودان المعاصر، في دراسة الشخصيات السياسية المعروفة من الرجال، في حين افتقرت تلك الدراسات الاكاديمية الى البحث عن النشاطات السياسية على الصعيد النسوي، ووجد الباحثان شخصية فاطمة احمد ابراهيم وجهودها النيابية في السودان فرصةً رحبه للغور في تفصيلات هذا الموضوع، لكي تكون للقارئ فكرة مهمة عن الحياة النيابية في السودان وهنا تكمن اهمية الموضوع.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو حب المعرفة والاطلاع على تفصيلات حياة اول نائبة في البرلمان السوداني، وحاول الباحثان الاجابة عن بعض التساؤلات التي كانت تدور في خلدهما وهي: كيف حصلت فاطمة على قاعدة جماهيرية أهلتها للدخول الى

البرلمان؟ وهل نجحت في عملها البرلماني؟ وهل تركت أثر بارز او درس تاريخي يمكن الاستفادة منه في المستقبل؟ كل هذه التساؤلات وغيرها بعضها اجاب عليها الباحثان بين محاور البحث والبعض الاخر المستقبل كفيل بكشفها.

تضمن البحث مقدمة واربعة محاور وخاتمة، درس المحور الاول ولادتها ونشأتها، فقد ولدت في الخرطوم عام ١٩٣٣، وسط اسرة مثقفة، معروفة بمواقفها الوطنية ضد الاستعمار البريطاني مما حفز في نفسها حب الانتماء الى الوطن والدليل على ذلك انها ساهمت في تشكيل اول اضراب طلابي نسائي سوداني ضد سياسة المدرسات البريطانيات عام ١٩٤٩، التي الهدف منها تجهيل المجتمع النسوي هناك، في حين ناقش المحور الثاني نشاطها السياسي والثقافي حتى عام ١٩٦٤، فقد ساهمت في تأسيس الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢، وبعد ذلك اسهمت بشكل شخصي في اصدار مجلة صوت المرأة في السودان وترأست تحريرها، ووظفت السخرية اللاذعة لانتقاد الواقع السياسي آنذاك، وحاولت ان تبعد الاتحاد النسائي اثناء تزعمها له خلال عامي ١٩٥٦-١٩٥٧، عن أي نفوذ سياسي او حزبي، وشرع الاتحاد المذكور العديد من القوانين التي كانت تخدم مصالح المرأة السودانية، ونجح ايضاً في كسب العديد من الزعامات المحلية في مناصرة قضية المرأة.

تابع المحور الثالث جهودها السياسية والبرلمانية ١٩٦٤-١٩٩٠، فقد أيدت ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٤، عن طريق الاتحاد النسائي، ورشحت بوصفها ممثلة عن الاتحاد النسائي ونجحت في حصد اصوات كثيرة اهلتها لدخول قبة البرلمان السوداني عام ١٩٦٥، وبذلك تكون اول نائبة سودانية تدخل البرلمان، ونتيجةً لتفانيها واخلاصها في عملها البرلماني تجددت الثقة فيها حينما تم انتخابها مجدداً عن طريق الاتحاد المذكور، لكن سرعان ما تدمرت حياتها بعد حدوث انقلاب جعفر نميري عام ١٩٦٩، فقد اعدم زوجها الشفيع احمد وتم اعتقالها وسجنها في اكثر من مناسبة، واجبرت على الاقامة الجبرية في بيتها لعقدين من الزمن، لتبدأ مرحلة جديدة من حياتها بعد خروجها من السودان الى لندن عام ١٩٩٠، لغرض العلاج ولكنها ظلت في لندن وفكرت اعادة نشاطها السياسي من هناك.

وتكفل المحور الرابع بدراسة عودة نشاطها السياسي والبرلماني ١٩٩٠-٢٠٠٧، واثناء وجودها في لندن ناصرت قضية جنوب السودان وانضمت الى التجمع الوطني الديمقراطي المعارض، وترأست الاتحاد العالمي للمرأة خلال الاعوام ١٩٩١-١٩٩٤، وهي اول امرأة من دول العالم الثالث ومن افريقيا تولت زعامة الاتحاد المذكور، وحصلت على الدكتوراه الفخرية من قسم الدراسات الافريقية في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس نتيجة بحث قدمته عن تجربة الاتحاد النسائي وواقع المرأة في افريقيا، ونتيجةً لأدائها المتميز حصلت على عدة جوائز سيما جائزة لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة التي استلمتها في قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣، الى جانب عدة اوسمة، وسنحت لها الفرصة للعودة الى السودان عندما جرى الاتفاق بين التجمع الوطني الديمقراطي المعارض والحكومة السودانية في عام ٢٠٠٥، وعلى أثر ذلك الاتفاق قررتِ فاطمة العودة إلى السودان في أوائل عام ٢٠٠٦، وبعدها تم تعيينها في المجلس الوطني لكن سرعان ما تم طردها منه عام ٢٠٠٧، بسبب مواقفها الوطنية.

اعتمد البحث على العديد من المصادر المتنوعة وفي مقدمتها المقابلة الشخصية التي قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة في برنامج الرائدات فهو اشبه بطرح المذكرات الشخصية لفاطمة، وكذلك العديد من المقالات المعتبرة في صحيفة الراكوبة، وهذا لا يعني اغفال بقية المصادر والمراجع وانما ما ذكر كان قريباً من مغزى البحث والله الموفق

أولاً: ولادتها ونشأتها

ولدت فاطمة أحمد إبراهيم في مدينة الخرطوم عام ١٩٣٣، ونشأت في أسرة متعلمة ومتدينة، إذ كان جدها لأبيها قاضياً خلال مرحلة الدولة المهدية[١]، وجدها لأمها نائباً له، وتم فصلهما من وظيفتيهما خلال مرحلة الاستعمار البريطاني للسودان، بسبب مواقفهم الوطنية التي لا تتوافق مع مراميه، وبعد ذلك انتدب جدها لأمها بوصفه مديراً لأول مدرسة للبنين في الخرطوم، وقام بخطوة جريئة مفادها ادخال امها واخواتها الى تلك المدرسة إذ لا توجد مدرسة للبنات آنذاك، وبعد اكمال والدتها الدراسة الاولية، دخلت مدرسة الارسالية الانكليزية[٢]، التي كانت تدرس فيها بنات البريطانيين العاملين في السودان، فهي اول بنت سودانية تعلمت اللغة الانكليزية.

اما والدها تخرج في كلية غردون الانكليزية[٣]، وعمل معلماً في أحدى المدارس الحكومية، فقد رفض تدريس مادة اللغة الانكليزية من اجل اغاضة الاستعمار البريطاني[٤] بعدم تدريس لغتهم، ونتيجة لذلك تم فصله من تلك المدرسة، ثم التحق بإحدى المدارس الاهلية، فقد درس اللغة العربية والدين الاسلامي، فقد تزعرت في اسرة مثقفة إذ كانت والدتها تقرأ لها ولوالدها الاخبار في الصحف اليومية سيما السياسية منها، وهم مصغيين اليها، ووالدها من جانبه قرأ الكتب الدينية[٥].

كانت والدتها تحثها دائماً على المطالعة والقراءة ورددت عبارة جمالك ليس في مظهرك وانما بأفكارك ونتيجة لذلك اصبحت تحب القراءة بشغف، وبعد اكمال دراستها الاولية في الخرطوم، التحقت بالدراسة الثانوية بمدرسة ام درمان العليا وهي اول مدرسة ثانوية للبنات في السودان، وفي تلك المرحلة تولت ادارة المدرسة مدرسة بريطانية الغت تدريس العلوم الطبيعية عن الفتيات السودانيات، واقرت تدريس اللغة الانكليزية والتدبير المنزلي، بحجة انهن غير مؤهلات ذهنياً لدراسة تلك المواد، وهذا الامر جعل فاطمة تحرض زميلاتها من اجل الاحتجاج على ذلك ثم القيام بإضراب الفتيات السودانيات داخل المدرسة، وهذا هو اول اضراب نسائي في السودان عام ١٩٤٩، وهذا الامر أجبر ادارة المدرسة على اعادة تدريس جميع المواد الدراسية الى الطالبات السودانيات علما ان تلك المواد درست باللغة الانكليزية[٦].

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان الفتيات السودانيات وعلى رأسهن فاطمة كن يدركن ان توعيتهن وتثقيفهن لا ينسجم مع تطلعات القوى الاستعمارية التي كان هدفها بقاء الشعب السوداني غير متعلم، ولكن تلك الفتيات أثبتن العكس من ذلك عن طريق الاضراب المذكور.

ثانياً: نشاطها السياسي والثقافي حتى عام ١٩٦٤:

كونت رابطة المرأة المثقفة في عام ١٩٤٧ وأصبحت عضواً في لجنتها التنفيذية، كما فتحت العضوية لكل نساء السودان وتم تكوين فروع للاتحاد في الأقاليم مما خلق حركة نسائية جماهيرية واسعة القاعدة، بعد اكمال دراستها الثانوية رفض والدها التحاقها بالدراسة الجامعية، وهذا الامر حفزها الى تأسيس الاتحاد النسوي وتقلل العادات الاجتماعية الضارة بالمرأة، والتي تقلل من مكانتها، ولذلك أسست الاتحاد النسائي السوداني عام ١٩٥٢[٧]، وشاركها في تأسيس الاتحاد المذكور العديد من النساء منهن الدكتورة خالده زاهر[٨] ونفيسة احمد الامين[٩] وحاجة كاشف[١٠] وغيرهن، حاول ذلك الاتحاد معالجة المشاكل التي عانى منها المجتمع السوداني سيما قضايا المرأة عن طريق دعوة عمدة المنطقة او مسؤولها لعقد اجتماع كن عضوات ذلك الاتحاد يحضرن فيه وسمح لهن بالإدلاء بدلوهن، ومن الطبيعي ان تلاقي تلك الدعوات معارضة قوية من قبل بعض الكتاب السودانيين على اعتبار ان الاتحاد المذكور اخذ دور اكبر مما يستحقه[١١].

طالب الاتحاد النسائي كما جاء في دستوره المعدل عام ١٩٥٤ حق التصويت وحق الترشيح لدخول البرلمان وحق التمثيل في كل المؤسسات التشريعية والسياسية والإدارية على قدم المساواة مع الرجل، الحق في الأجر المتساوي للعمل المتساوي والمساواة في فرص التأهيل والتدريب والترقي، محو الأمية بين النساء، توفير فرص التعليم الإلزامي المجاني، توفير فرص العمل وتحويل المرأة إلى قوة منتجة، تحديد سن الزواج بحيث لا يسمح به قبل سن البلوغ، إلغاء قانون الطاعة وغيره[١٢]. وبسبب هذه المطالب وبالأخص المطالب السياسية، حق التصويت وحق الترشيح، تعرض الاتحاد النسائي لهجوم كاسح من قبل جبهة الميثاق الإسلامي[١٣] فيما بعد بحجة أن الإسلام لا يسمح بمساواة المرأة وانخراطها في السياسة، وفي نفس العام المذكور انضمت الى الحزب الشيوعي السوداني[١٤] بسبب تأثيرها بشقيقها الكبير صلاح الذي كان يطلعها على المنهج الفكري للحزب، وبعد مدة وجيزة نالت عضوية اللجنة المركزية للحزب، ومن المبررات التي جعلتها تنتمي الى الحزب المذكور هو مقاومته للاستعمار من وجهة نظرها، وهناك دعايات مغرضة هدفها تسقيط الحزب بوصف أعضاءه ملحدين ودعوا الى الانحلال الخلقي، وهذا الامر منافي للحقيقة لأنها مؤمنة بالله وتصلي ولا تصوم بسبب المرض السكري الذي كان يعيقها عن اداء فريضة الصوم[١٥].

ولم تتردد فاطمه احمد ابراهيم عن الذهاب الى رئيس الوزراء اسماعيل الازهري[١٦] وطلبت منه شخصياً التدخل لمنح اجازة صدور لصحيفة نسوية وحاول الازهري اقناعها بعدم تقبل المجتمع لهذه الفكرة واقر قبولها لكن بشرط ان تكون تحت اشراف جهة رقابية وان لا تتدخل في الجانب السياسي، ومن جانبها اكدت له ان الافكار التي من المؤمل ان تبثها الصحيفة لا تتعارض مطلقاً مع تقاليد وعادات المجتمع السوداني وبإمكان الجهة الرقابية تعديل الموضوعات المقدمة من قبل المشاركات في المجلة، ولكن في قرارة نفسها كانت تروم الى جعلها منطلق للفكر السياسي للمرأة، وبالفعل تم إصدار مجلة صوت المرأة في تموز عام ١٩٥٥، وترأست فاطمة تحريرها، أي قبل استقلال السودان، وكانت مجلة شهرية لسان حال المرأة السودانية[١٧].

يمكن القول ان فاطمة لم يثنيها عزمها عن الذهاب الى شخص رئيس الوزراء آنذاك وهذا الموقف دل على شجاعتها وتحديها للصعاب سيما انها عاشت في مجتمع نظر الى المرأة نظرة دونية، فحاولت ان تثبت للمجتمع المتخلف ان المرأة تستطيع ان تكون منتجة ولا تنحصر مهامها في خدمة بيتها واسرتها.

حرصت فاطمة على المحافظة على استقلال الاتحاد النسائي خلال رئاستها للاتحاد عامي ١٩٥٦ – ١٩٥٧ من أي نفوذ حزبي أو سلطوي ولضمان تحويل المنظمة إلى منظمة جماهيرية ذات واسعة القاعدة[١٨]، ووضحت فاطمة إن المفاهيم الغربية لتحرير المرأة ظهرت في الحركة النسائية السودانية منذ الخمسينات وعندما تم تشكيل الاتحاد النسائي بدأت تظهر بعض المفاهيم الخاطئة التي حصرت التحرر في خلع الثوب. وتقول إن صاحبات هذا التيار لم يكن لديهن فكر بل كان كل همهن أن تخلع المرأة الثوب وتحاكي الرجل في هيئته وحتى طريقة مشيته، وتدخن السجائر وتشرب الخمر. ورأت أن أصحاب الحركة النسوية همهم الأساسي في موضوع المرأة ليس مساواتها بالرجل ولكن همهم الشذوذ الجنسي، ونتيجةً لصراحتها المعهودة، طال هجومها عدداً من أبرز الناشطات النسويات والسياسيات السودانيات وغيرهن[١٩].

يبدوا أن هناك فهم قاصر لحرية المرأة فليس المقصود من تحرير المرأة تعريها أو ان تكون سلوكياتها غير منضبطة لا توجد محددات لها بل تحريرها من النظرة الدونية لها، والايمان بدورها الفكري المتحرر من العادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك، واخذ مجالها الواسع بالميدان العملي في خدمة مؤسسات الدولة في تلك المرحلة.

واصلت مجلة صوت المرأة نشاطها بعد انقلاب ابراهيم عبود[٢٠] في السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٨، ومن الطرائف التي ذكرتها فاطمة ان المجلة كانت فيها صفحة خاصة للكاريكاتير الساخر، كانت احدى الرسامات تدعى فوزية حسن اليمني هي من تعد الموضوعات وترسمها فقد رسمت الفريق ابراهيم عبود القصير القامة الى جانب وزير الاستعلامات والعمل محمد طلعت فريد[٢١] الطويل القامة، وطلب الاخير من رئيسة التحرير فاطمة مراجعته وطلب منها اعطاء تبرير لذلك الرسم لكنها تجاهلت الموضوع وادعت ان الرسم ليس له علاقة بجنابه او بالرئيس فنعتها بالخبيثة، الى جانب ذلك اشتركت في تكوين هيئة نساء السودان أبان الحكم العسكري عام ١٩٦٢ [٢٢].

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان الطموح السياسي لفاطمة بدأ يلقي ثماره على الساحة السياسية آنذاك، عن طريق توظيف السخرية اللاذعة لنقد الواقع السياسي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى واجهت الوزير المذكور بكل ثقة واقتدار ودل ذلك على ذكائها الميداني في مواجهة المواقف الصعبة وتغلبها عليها.

ثالثاً: جهودها السياسية والبرلمانية ١٩٦٤-١٩٩٠

اشتركت المرأة السودانية وفي طليعتها فاطمة، بقيادة اتحادها في المعركة ضد الأنظمة الدكتاتورية علناً وسرياً واشتركت في ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٤[٢٣] التي أطاحت بالحكم الدكتاتوري واصبح الاتحاد النسائي عضواً في جبهة الهيئات التي نظمت الثورة المذكورة، ونالت المرأة حق التصويت والترشيح[٢٤]. وفي انتخابات حزيران عام ١٩٦٥، انتخبت فاطمة عضواً في البرلمان السوداني[٢٥]، ويمكن توضح تقسيم المقاعد الانتخابية آنذاك عن طريق الجدول الاتي[٢٦]:

الحزب	دوائر إقليمية	مقاعد خريجين	المجموع
حزب الامة	٩٢	–	٩٢
حزب الوطني الاتحادي	٧١	٢	٧٣
مستقلون	١٥	–	١٥
الحزب الشيوعي السوداني	–	١١	١١
اتحاد ابناء جبال النوبة	١٠	–	١٠
حزب سانو	١٠	–	١٠
مؤتمر البجا	١٠	–	١٠
جبهة الميثاق الاسلامي	٥	٢	٧
حزب الاحرار الجنوبي	٢	–	٢
حزب الوحدة	٢	–	٢
المجموع	٢١٧	١٥	٢٣٢

يظهر للباحثين عند تحليل الجدول المذكور أن تلك الانتخابات فسحت المجال لبروز وجوه جديدة في الساحة السياسية السودانية من القوى المستقلة والحزب الشيوعي السوداني الذي أخذت آنذاك تتوسع قواعده الاجتماعية، وان المثير في الامر ان فاطمة رشحت بوصفها مرشحة مستقلة عن طريق الاتحاد النسائي السوداني.

وبذلك تكون أول نائبة برلمانية سودانية، وكتبت العديد من القصائد ابتهاجاً بذلك الامر، فعلى سبيل المثال كتب الدكتور مبارك الخليفة قصيدة جاء فيها:

هي فرحة غمرت جوانح أمتي شقت طريق ضيائها في مهجتي
لحناً جديداً ناعماً لحناً قوياً عارماً لحناً يسمى فاطمة[٢٧].

لم تستطع فاطمة احمد ابراهيم الوصول الى عضوية البرلمان السوداني لولا الحقوق التي منحها لها ذلك الدستور، ومن المستحسن من وجهة نظر الباحثين دراسة الفقرات التي تخص المرأة السودانية لكي يتسنى للقارئ اطلاع عام على حقوق المرأة السودانية في السلطة التشريعية والتنفيذية، ففي الفصل الثاني المعنون بالحقوق الاساسية أكدت المادة الاولى على جميع الاشخاص في السودان أحرار ومتساوون أمام القانون، في ذكرت المادة الثانية عدم حرمان أي سوداني من المولد أو الدين أو العنصر أو النوع فيما يتعلق بتقلد المناصب العامة أو بالاستخدام الخاص أو بقبوله في أي وظيفة أو حرفة أو عمل أو مهنة أو بمزاولتها. يمكن الاستنتاج مما تقدم ان لم يكن فيه تفرقة بين الجنسين فمن حق المرأة تقليد أي منصب ومزاولة أي حرفة لا تتناقض مع الآداب العامة[٢٨].

وتابع الدستور السوداني في فصله الثاني الحق لجميع الأشخاص في حرية التعبير عن آراءهم والحق في تأليف الجمعيات والاتحادات في حدود القانون، الى جانب ذلك خضوع جميع الأشخاص والجمعيات لحكم القانون كما تطبقه محاكم القضاء، ولا يستثنى من ذلك إلا الامتيازات البرلمانية المقررة، الى جانب ذلك من الملاحظ على الدستور السوداني الموقت عام ١٩٦٤، وظف مصطلح (شخص) فعلى سبيل المثال: تنتخب الجمعية التأسيسية خمسة أشخاص يكوّنون معاً مجلس السيادة على أن الأشخاص الذين انتخبهم مجلس الوزراء في اليوم الثالث من شهر كانون الاول عام ١٩٦٤، يكوّنون مجلس السيادة حتى قيام الجمعية التأسيسية، أي لم يحدد الجنس في تقليد المناصب، وهذا الامر من وجهة نظر الباحثين كان يصب في مصلحة المرأة السودانية واعطاها الامل في ممارسة دورها المنشود في الجانب السياسي[٢٩].

ربما نتجت تلك المواد الدستورية بسبب جهود الاتحاد النسائي وزعيمته فاطمة التي لم تذهب جهودها سدى، سرعان ما تم ترجمتها بشكل واقعي، بعد قيام الثورة الشعبية عام ١٩٦٤، وتوظيف الافكار التي تدافع عن حقوق المرأة من الناحية القانونية بوصفها كائن له حقوق في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وممكن الاستفادة من كل طاقاتها لخدمة المرافق العامة للدولة.

حصدت فاطمة عدد كبير من الاصوات في الانتخابات التي اجريت آنذاك، وذلك الامر حفزها من اجل انتقاد الاوضاع السيئة ومعالجتها، وحاولت ان تطبق اهدافها الانسانية على ارض الواقع، بعد زيارة مستشفى في جنوب السودان، واثناء زيارتها شاهدت طفل نظر اليها وهو مرتجف ثم هرب، فاثر ذلك الموقف في نفسها، وكادت ان تفقد الوعي من شدة البكاء عليه، ونتيجةً لذلك دعاها سكان الجنوب المتمردين[٣٠] على الحكومة في احدى الغابات الى لقاءها فشكروها على موقفها تجاههم، ومن داخل البرلمان ركزت على المطالبة بحقوق المرأة ومن خلال تمسكها بأسلوبها في الحشمة هزمت عتاة خصوم المرأة في برلمان عام ١٩٦٥، وجعلتهم يصوتون لمشروعاتها بشأن تقدم المرأة وما أن حل عام ١٩٦٩ حتى نالت المرأة السودانية معظم حقوقها[٣١].

تزوجت فاطمة عام ١٩٦٦، من النقابي الشفيع احمد الشيخ[٣٢] الذي كان مدافعاً صلباً عن حقوق العمال، وتعرض للسجن خلال عهد الانتداب البريطاني، كذلك خلال عهد ابراهيم عبود، ونال وسام فرنسا للسلام ووسام السلام من الاتحاد السوفيتي ووصل الى منصب نائب رئيس اتحاد عمال العالم، وقرر مع فاطمة ان يكون زواجهما شعبياً محارباً عادات البذخ، فقرروا ان تكون الدعوة عن طريق وسائل الاعلام في احدى الميادين في السودان هو ميدان ربيع وبالفعل جاء الى مراسيم الزواج أعداد غفيرة من الفقراء والمتعففين والعمال، وتم جلب سيارة جمل كبيرة محملة بالموز وزعت عليهم، وهم هتفوا بالتوفيق للزوجين، وهذا دليل على القاعدة الشعبية التي تمتع بها الزوجان[٣٣]. ويرى الباحثين أن فاطمة والشفيع يمكن أن يكونا رمزاً وقدوة من أجل السير على نهجهم، فلم تغرهم مناصبهم ولم يعيشوا مظاهر الفخامة والفخفخة والطبقية، وهم من شرفوا تلك المناصب بتواضعهم وخدمتهم للطبقة الكادحة.

تجددت الثقة في انتخاب فاطمة بوصفها عضواً برلمانياً في انتخابات عام ١٩٦٦، فقد رشحت عن طريق الاتحاد النسائي بشكل مستقل، ولا بد من توضيح نتائج تلك الانتخابات حتى يتبين مدى التراجع الذي أصاب القوى اليسارية وبعض القوى الاسلامية في قواعدها الجماهيرية وذلك عن طريق الجدول الاتي[٣٤]:

التسلسل	الحزب	عدد الاصوات	التسلسل	الحزب	عدد الاصوات
١	حزب الاتحاد الديمقراطي	١٠١	٦	مستقلون	٩
٢	حزب الامة جناح صادق المهدي	٣٦	٧	أمة	٥
٣	حزب الامة جناح الإمام	٣٠	٨	جبهة الميثاق الاسلامي	٣
٤	حزب سانو	١٥	٩	مؤتمر البجا	٣
٥	جبهة الجنوب	١٠	١٠	حزب الشيوعي السوداني	٢
مجموع الاصوات الكلية		٢١٤			

التقت فاطمة وزوجها الشفيع احمد بالرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر[٣٥] عام ١٩٧٠ في الخرطوم، الذي أبدى اعجابه بالاتحاد النسائي وبقواعده الجماهيرية التي وصلت الى القرى السودانية، ولكن سرعان ما انحل ذلك الاتحاد من قبل الحكم العسكري الثاني للسودان خلال عهد جعفر نميري[٣٦] وذلك في نيسان عام ١٩٧١، علما ان نميري عندما جاء الى السلطة عام ١٩٦٩، ادعى انه ديمقراطي داعم للأنشطة النسائية والنقابية، وحاول التقرب من فاطمة وزوجها فعرض عليها وزارة المرأة والشؤون الاجتماعية في حين عرض على الشفيع احمد وزارة العمل فكان ردهما هو ضرورة ان يتم تقليدهم لتلك المناصب عن طريق انتخابهم من قبل قواعدهم الجماهيرية، ولذلك عد نميري رفضهم تقليد الوزارات التي رشحهما لهن هو اهانة له، وبعد حدوث الانقلاب الفاشل الذي كان بقيادة الرائد هاشم العطا[٣٧] وبعض الشيوعيين وذلك في التاسع عشر من تموز عام ١٩٧١، فقد تم تصفية زوجها الشفيع احمد عن طريق اعدامه على الرغم من عدم تأييده لذلك الانقلاب ولمؤيديه[٣٨].

يمكن الاستنتاج مما تقدم أن العقلية العسكرية لجعفر محمد نميري التي استولت على السلطة عنوة، لا يمكن أن تتقبل الفكر المدني القائم على اساس اختيار الجمهور بل أراد ان يكون اصحاب المناصب في الدولة أداة طيعة تنفذ اوامره، وذلك الامر متقاطع مع

المبادئ التي آمن بها كل من فاطمة والشفيع، لذلك حينما رفضا عرضه عدّ هذا الامر اهانة له، وحاول الانتقام منهما بأقرب فرصة وبالفعل تم له ما أراد.

حاول نميري تخفيف الوطأة عليها فمنحها وسام النيلين، فكانت ردها عليه عن طريق رسالة كتبتها له أبرز ما جاء فيها: " **لقد وصلنا مندوبكم لاستلام وسام النيلين، وها هو الوسام مردود اليكم. ولم اشعر براحة في حياتي مثلما شعرت بها الان... وانا ارد لك الوسام الذى منحتوني اياه. لأنه ما شرفني في يوم من الايام ولن يشرفني. ورده يعبر عن شكري على منحكم الشفيع فرصة موت شريفة وخالدة واثبات لبطولته. ويعبر، عن اشمئزازي من ارتكاب افظع جريمة قتل في القرن العشرين. جريمة قتل الابرياء الشرفاء باسم الثورة والتقدم والاشتراكية ويعبر عن ايماني واقتناعي التام بحتمية انتصار الثورة السودانية الحقيقية بعد ان صمدت واكتسبت خصوبة بدماء اعز واشرف ابنائها. والسلام على من اتبع الهدى وعاش كفاح الشعب السوداني والنصر والعزة للطبقة العاملة والمجد والخلود لشهدائنا الابطال فاطمة احمد ابراهيم زوجة البطل الشهيد الشفيع احمد الشيخ ورفيقة دربه وحاملة الراية من بعده.**"[٣٩]. يمكن القول ان هذه الرسالة يمكن ان تدرس لكل سياسي يريد قهر خصمه، فهناك حكمة مفادها اذا خسرت المعركة فأبتسم بوجه عدوك حتى تسرق منه نشوة النصر، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ان اعظم الجهاد عند الله قول كلمة حق في حضرة سلطان جائر، وربما هذا يتفق مع ما طرحته فاطمة في رسالتها الى جعفر محمد نميري من اجل اذلاله وقهره.

فرضت عليها الاقامة الجبرية في بيتها بعد اعدام زوجها لمدة عامين ونصف، وتبع ذلك اعتقالات متتالية لها، وتم سجنها عمداً في سجون الرجال الذين كانوا يحترمونها داخل السجن، وعندما تم عرضها على القاضي قال كيف تكون امرأة مسجونة وسط المجرمين، فقالت له ليسوا مجرمين المجرم جعفر نميري فانهم لم يرفعوا عينهم علي، والجوع والعوز هو الذي دفعهم لأن يكونوا مجرمين، وتم احالتها الى المحكمة العسكرية، وعندما جاء الشاهد ضدها شهد امام القاضي فقال له القاضي على ماذا تشهد فسكت فأجابته فاطمة بانها عملت من اجل اصلاح حال المجتمع، فسكت الشاهد، وهبت المظاهرات للمطالبة بإطلاق سراحها وبالفعل اضطر نميري الى اطلاق سراحها، وظلت خلال عقدين في السودان مراقبة منعزلة في بيتها[٤٠].

رابعاً: عودة نشاطها السياسي والبرلماني ١٩٩٠-٢٠٠٧

سنحت لها الفرصة للذهاب الى لندن لتلقي العلاج في تشرين الثاني عام ١٩٩٠، وقررت عدم الرجوع الى السودان، وبدأت نشاطها السياسي في بريطانيا عن طريق مناصرة قضية الجنوب، وشاركت في عدة مؤتمرات اوروبية لمناصرة سكان جنوب السودان، وخلال وجودها في بريطانيا الفت كتاب باللغة الانكليزية بعنوان صرخة داوية اكدت فيه على ان الحكومات الاستعمارية لم تكن كل شعوبها راضية عن تصرفاتها الاستعمارية، ونتيجةً لثقافتها الواسعة ترأست اجتماع الاتحاد الديمقراطي العالمي للمرأة الذي ضم حوالي مائة وست واربعين منظمة، وهي اول امرأة مسلمة ومن العالم الثالث قامت بهذا العمل وذلك في مانشستر عام ١٩٩١، استمرت بترأس جلسات الاتحاد المذكور حتى عام ١٩٩٤، وخلال الاعوام التي قضتها في الاتحاد المذكور، فإنها طلبت من جميع العضوات فيه التعاون معها، فالبعض تعاون معها، والبعض الاخر رفض بسبب انها مسلمة وبشرتها سوداء، ونتيجةً لأدائها المتميز حصلت على عدة جوائز سيما جائزة لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة التي استلمتها في قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣، وسلمها لها الامين العام بطرس غالي[٤١]، وحصلت على الدكتوراه الفخرية من قسم الدراسات الافريقية في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس نتيجة بحث قدمته عن تجربة الاتحاد النسائي وواقع المرأة في افريقيا[٤٢].

وجهت رسالة الى الصادق المهدي[٤٣] بعد اجتماعه مع حسن ترابي[٤٤] رئيس البرلمان بعد عام ١٩٩١، ملخصها تحمله مسؤولية ما جرى في أبرز ما ذكرت فيها: " **في البداية أود أن أوكد هنا أنني لا أمثل رأي الحزب الشيوعي ولا الاتحاد النسائي، وإنما أكتب لأعتبر عن ارائي الشخصية كمواطنة سودانية تعذبها معاناة الشعب السوداني وتعذيبه وقهره. وحبي للشعب السوداني وحرصي على مصالحه هو الذي دفعني الى الانتماء الى الحزب والانتماء الى الحزب والاتحاد النسائي. وعليه عندما احس بأن الشعب في خطر، لن أنتظر قرار أو اشارة من الحزب أو الاتحاد، وفي الوقت نفسه من حقهما ان يقرا في شأن عضويتي بسبب عدم**

التزامي...أنت شخصياً مسئول عن كل ما جرى في السودان، وأصاب الشعب السوداني، لأنك حكمت السودان وحدك لما يفوق ثلاثين عاماً... أنت مسئول عن استمرار الحرب في الجنوب أنت مسئول عن تدمير القضاء وبالتالي تدمير الديمقراطية بطرد نواب الحزب الشيوعي برغم قرار المحكمة العليا..."[٤٥].

يمكن القول ان فاطمة كانت شجاعة في طرحها، وتحملت مسؤولية كل كلمة كتبتها الى الصادق المهدي ولن تجامل في طرحها بحسب قناعتها، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى شعورها بالمسؤولية الوطنية والاخلاقية حتمت عليها الموضوعية في الطرح سيما فيما يتعلق بطرد نواب الحزب الشيوعي معناه هدم كبير للمؤسسة النيابية السودانية وذلك الهدم هو فعلاً تدمير كبير للديمقراطية، واذا تم تحطيم المؤسسة النيابية يمكن بعدها تدمير المؤسسة القضائية والمؤسسات الاخرى.

استمرت بجهودها الداعمة لقضية الجنوب حتى عودتها من خارج السودان، وذلك عام ٢٠٠٥، وخلال مرحلة وجودها خارج السودان جمد الحزب الشيوعي عضويتها بسبب معارضتها لقضية السفور وتعري المرأة، وعندما رجوعها كانت تحمل الفكر الاسلامي السلفي مما جعلها عرضة للنقد الشديد من قبل معارضيها[٤٦]، وابرز تلك النقاط هو انها لم تتبنى قضايا الحريات الأساسية قضايا المفصولات من الخدمة تعسفياً, قضايا التعليم المتدني, قضايا الصحة والعلاج الذي صار لمن استطاع قضايا الختان الفرعوني ألذي عاد للسطح بأبشع الحجج الدينية, وغيرها وغيرها من القضايا الساخنة[٤٧]. يرى الباحثان ان الانتقادات التي وجهت لها اغلبها غير موضوعية فعلى سبيل المثال لا يمكن بث السفور والتعري في ظل المجتمع السوداني المحافظ، ولماذا يقع اللوم فقط عليها؟ وهل عدم التحدث بهذه الامور معناه فاطمة تؤيدها؟ فمن الواضح ان تلك الاتهامات من باب النيل منها سياسياً واجتماعياً.

جرى الاتفاق بين التجمع الوطني الديمقراطي المعارض[٤٨] والحكومة السودانية في عام ٢٠٠٥، وعلى أثر ذلك الاتفاق قررتِ فاطمة العودة إلى السودان في أوائل عام ٢٠٠٦، وعندما عادت كان استقبال حافل بعودتها وبعد ذلك تم ترشيحها من قبل الحزب لتكون عضواً في المجلس الوطني، وبينت الفرق الكبير بين برلمان عام ١٩٦٥، الذي كان عن طريق الانتخاب الحر في حين المجلس الوطني جاء نتيجة انقلاب عسكري إذ استلمت الحكومة السلطة مرغمة، والقائمين على الانقلاب قرروا فسح مجال للقوى السياسية الأخرى، ولذلك لم يكن لتلك القوى صوت مسموع، بسبب عدم تفاعل الاعلام معها، وربما حتى الصحف كانت حذرة فيما تنشر من معلومات لأنها تخاف من تعطيل عملها[٤٩]. ونتيجةً لخلافها الايديولوجي مع بعض اعضاء المجلس الوطني سيما أولئك الذين ساندوا ودعموا نظام نميري لذلك تلفظت بعض الالفاظ النابية عنهم داخل المجلس، وخذلها الحزب الشيوعي السوداني ولم يناصرها فيما ذهبت اليه، مما ولد حجة شرعية لرئيس المجلس بطردها منه والغاء عضويتها وذلك في الخامس من شباط عام ٢٠٠٧[٥٠]. يمكن الاستنتاج مما تقدم ان شخصية فاطمة لم تتغير بمرور الوقت بل حافظت على مبادئها التقدمية فشجاعتها في الطرح لن تثنيها عن ذكر ما كان الاخرون من السياسيين يخشون طرحه، حتى ولو كلف ذلك التضحية بعضويتها في مجلس الامة، فإن تلك التضحية من وجهة نظرها اقل شيء تقدمه للشعب السوداني.

الخاتمة

جاءت خاتمة البحث محملةً بالنتائج الاتية:

- اثبت البحث البيئة المحيطة المثقفة يمكن ان تنعكس ايجاباً في تكوين شخصية الفرد وهذا ما وجدناه في شخصية فاطمة، فإن ثقافتها الواسعة هي من وفرت اسس القاعدة الجماهيرية التي حصلت عليها.
- كشف البحث مبدئية فاطمة ونزاهتها فلم تغرها المناصب النيابية التي تولتها بل زادتها تواضعاً، واحتكاكاً بالطبقة الكادحة التي كانت تحمل همومها، فعلى الرغم من انها من الشمال الا انها اهتمت بشكل كبير في قضية الجنوب ووحدة السودان.
- ظهر من دراسة البحث مدى القاعدة الجماهيرية الواسعة التي تمتعت بها فاطمة، والدليل فوزها مرتين متتاليتين في الانتخابات النيابية، فضلا عن محاولتها كسر بعض القيود الاجتماعية الخاطئة سيما فيما يتعلق بالمصاريف العالية للزواج فتزوجت في ميدان عام واطعمت الطبقة الفقيرة فيه.

- تبين من خلال البحث مدى شجاعتها في تحديها للسلطات الحاكمة والدليل على ذلك رسالتها الى جعفر نميري حينما ردت وسام النيلين وكذلك الصادق المهدي الذي اتهمته بتدمير الديمقراطية النيابية في السودان عن طريق طرده للنواب الشيوعيين.
- تأكد من دراسة البحث ان الحزب الشيوعي السوداني خذل في اكثر من مناسبة فاطمة ولم تهتم فاطمة لذلك الامر لأنها عصامية في فكرها التقدمي الذي كان متوافق مع العادات والتقاليد الاجتماعية السودانية، ونتيجة لذلك اخذت تنهال عليها سلسلة من التهم التي حاولت ان تحط من قدرها.

الهوامش

١. للمزيد من التفصيلات عن الدولة المهدية ينظر: علي عطا الله محمد الدوري، الحركة المهدية وتطورها الفكري والسياسي في السودان ١٨٨١-١٨٨٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة تكريت عام ٢٠٠٦.

٢. بدأ التبشير البريطاني في السودان مطلع القرن العشرين، فقد زاد اهتمام المبشرين في مناطق جنوب السودان، باعتبار تلك المنطقة ارض خصبة لتقبل افكارهم للمزيد من التفصيلات ينظر: حاجا كاشف بدري، الحركة النسائية في السودان، دار جامعة، الخرطوم، ١٩٨٤، ص ص ١-٣؛ ناصر السيد، تاريخ السياسة والتعليم في السودان، دار جامعة، الخرطوم، ١٩٩٠، ص ص ٣-١٤.

٣. كلية غردون: صاحب فكرة تأسيسها اللورد كتشنر عام ١٨٩٩، وبالفعل تم بنائها بمبلغ مائة ألف جنيها استرلينياً لتشييد كلية في الخرطوم تخليداً لذكرى الجنرال تشارلز جورج غوردون. للمزيد من التفصيلات ينظر:، المصدر نفسه، ص ص ٤٢-٤٣؛ عبد الله الطيب، صومعته..كلية غردون، اصوات في الثقافة السودانية، إدارة الطباعة والتوزيع-مؤسسة الإمارات للإعلام، الإمارات، ٢٠٠٥، ص ص ٢٢-٢٥.

٤. للمزيد من التفصيلات عن الاستعمار البريطاني للسودان ينظر: اللورد كرومر، بريطانيا في السودان، ترجمة عبد العزيز احمد عرابي، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠.

٥. مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٦. المصدر نفسه.

٧. للمزيد من التفصيلات عن الاتحاد النسائي السوداني ينظر: هيدر إبراهيم علي، المرأة السودانية في الحياة العامة: وقائع ندوة مهرجان المرأة الأول، الخرطوم، ٨-١١ مارس ٢٠٠٣، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، ٢٠٠٣، ص ص ٣٣-٣٤.

٨. خالدة زاهر الساداتي: ولدت عام ١٩٢٦، في ام درمان واكملت هناك دراستها الاولية ثم التحقت بجامعة كتشنر لدراسة الطب واثناء دراستها انتمت الى الحزب الشيوعي السوداني بصورة سرية وتخرجت في الكلية المذكورة عام ١٩٥٢، وهي اول طبيبة سودانية ولها دور سياسي في ثورة عام ١٩٦٤، ونالت العديد من الاوسمة وتوفيت عام ٢٠١٥. للمزيد من التفصيلات ينظر: صحيفة الطريق الالكترونية، وداعاً... الدكتورة خالدة زاهر، ١٠ يونيو/حزيران/٢٠١٥.
https://www.altareeq.info/ar/goodbye-dr-khalida-zaher/

٩. نفيسة احمد الامين: ولدت في ام درمان واكملت فيها دراستها الاولية وتخرجت في كلية تدريب المعلمات بام درمان، مارست التدريس في المدارس الحكومية، واستقالت منه بسبب تعنت المعلمات البريطانيات في التعامل معها، ولذلك قدمت استقالتها ثم انتقلت الى التعليم، وكان لها دور كبير في مناصرة قضية المرأة وتأسيس العديد من الجمعيات السودانية، ولها دور في وضع الدستور الدائم للسودان في ايار عام ١٩٦٩، وعينت نائبا لوزير الشباب عام ١٩٧١. للمزيد من تفصيلات ينظر: صحيفة آخر لحظة، الأستاذة نفيسة أحمد الأمين في حوار الأجيال، الأربعاء, ٢٧ مارس ٢٠١٣.
http://www.tawtheegonline.com/vb/showthread.

١٠.حاجة كاشف بدري: ولدت في مدينة أم درمان.واكملت دراستها الاولية فيها، ثم حصلت شهادة بكالوريوس آداب في كلية الخرطوم الجامعية عام ١٩٥٦بينما شهادة ماجستير في التاريخ من جامعة القاهرة عام ١٩٧٧،وعملت مساعدة ضابط إعلام وزارة الثقافة والإعلام عامي ١٩٥٦-١٩٥٨، فصلت لاسباب سياسية ثم عملت مدرسة بمدرسة المهدي الثانوية للبنات ١٩٦٠.١٩٦٣وكذلك مدرسة بالمدارس الثانوية بأثيوبيا لمدة خمس سنوات، وتقلدت منصب رئيسة مجلس الرعاية الاجتماعية بدرجة وزير (١٩٨٠). صدر لها كتيب (الخليل الشاعر) . ١٩٥٤. أصدرت مجلة (القافلة الثقافية) . ١٩٥٦. للمزيد من التفصيلات ينظر: موسوعة التوثيق الشامل: http://www.tawtheegonline.com

١١.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

١٢.الهيئة القومية للبرلمانيات السودانيات، فاطمة احمد ابراهيم.
http://womencaucus.sd/index.php/site/fatema

١٣.جبهة الميثاق الاسلامي: اسسها الاخوان المسلمون من اجل تعبئة الجماهير السودانية في كانون الاول عام ١٩٦٤، واصبح حسن ترابي امين عاماً لها. للمزيد من التفصيلات ينظر: ذاكر محي الدين عبدالله، الانقلابات العسكرية في السودان ١٩٥٨-١٩٧١، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة الموصل عام ٢٠٠٣، ص٤٨.

١٤.الحزب الشيوعي السوداني: نشأ كما تقول وثائقه- خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وبدأ نشاطه الفعلي عام ١٩٤٦ تحت اسم الجبهة المعادية للاستعمار وعرفت لاحقاً باسم الحركة السودانية للتحرر الوطني. للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الخالق محجوب، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني، دار الوسيلة للطباعة والنشر، جده، ١٩٨٧.

١٥.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

١٦.اسماعيل الازهري: هو أول رئيس لوزراء السودان السودان بعد استقلاله عن الاستعمار الإنجليزي، ولد عام ١٩٠٠في بيت علم ودين، تلقى تعليمه الأوسط بواد مدني، كان نابهاً متفوقاً، التحق بكلية غردون عام ١٩١٧ م ولم يكمل تعليمه بها. عمل بالتدريس في مدرسة عطبرة الوسطي وأم درمان، ثم ابتعث للدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت وعاد منها عام ١٩٣٠ م. عين في كلية غردون وأسس بها جمعية الآداب والمناظرة وعندما تكون مؤتمر الخريجين أنتخب أميناً عاماً له في عام ١٩٣٧. تزعم حزب الأشقاء وتولى رئاسة الحزب الوطني الاتحادي في عام ١٩٥٤ م. انتخب رئيساً للوزراء من داخل البرلمان وتحت تأثير الشعور المتنامي بضرورة استقلال السودان وتولى منصب رئاسة مجلس السيادة بعد قيام ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٤، اعتقل عند قيام انقلاب ايار عام ١٩٦٩ بسجن كوبر وعند اشتداد مرضه نقل إلى المستشفى إلى أن توفي بها. لديه كتاب شهير بعنوان:(الطريق إلى البرلمان). للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الفتاح محمد علي بصير، الدور السياسي للزعيم إسماعيل الأزهري، مركز الدراسات والبحوث السودانية، الدار العربية للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٦.

١٧.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

١٨.موسوعة التوثيق الشامل: http://www.tawtheegonline.com/vb/showthread.php?t=1443

١٩.علاء الدين محمود، فاطمة احمد ابراهيم..إمرأة اهتز لها عرش الرجال، صحيفة الراكوبة، ٢٠١٠/٥/٧.
https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-2468.htm

٢٠.ابراهيم عبود: ولد بشمالي السودان من قبيلة الشايقية، تخرج في كلية غوردون التذكارية عام ١٩١٧، ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها عام ١٩١٨، عمل بسلاح قسم الأشغال العسكرية بالجيش المصري حتى انسحاب القوات المصرية في

عام ١٩٢٤، حيث انضم إلى قوة دفاع السودان، ثم ترقى إلى رتبة أميرالاي عام ١٩٥١. نقل إلى رئاسة قوة الدفاع كأركان حرب ثم ترقى إلى منصب نائب القائد العام عام ١٩٥٤. قاد أول انقلاب عسكري بالسودان في تشرين الثاني عام ١٩٥٨، حينما استلم السلطة، أوقف العمل بالدستور، وألغى البرلمان، وقضى على نشاط الأحزاب السياسية، ومنح المجالس المحلية المزيد من السلطة وحرية العمل، أطاحت به ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٤، وقد استجاب لضغط الجماهير بتسليم السلطة للحكومة الانتقالية التي كونتها جبهة الهيئات. وتوفي في ١٩٨٣. للمزيد من التفصيلات ينظر: عدنان عبد الله متعب عبيدات، السودان في عهد ابراهيم عبود ١٩٥٨ – ١٩٦٤، مطبعة الجامعة الاردنية، الاردن، ١٩٩٢.

٢١.محمد طلعت فريد: ولد في ام درمان عام ١٩١٢، واكمل دراسته الاولية فيها، وتخرج في كلية غردون قسم العلوم في كانون الاول عام ١٩٣٢، التحق بالقوات المسلحة وتدرج في الرتب حتى رتبة اللواء، وأصبح عضوا بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة في السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٨، وعمل وزيراً للاستعلامات والعمل والرياضة ١٩٥٨ – ١٩٦٢.وفي عهده جلب الأجهزة وأنشأ تلفزيون السودان كأول تلفزيون في أفريقيا والشرق الأوسط..وبنى المسرح القومي بأم درمان، الى جانب ذلك عمل وزيراً للتربية والتعليم ١٩٦٣– ١٩٦٤ وأنشأ عددا من المدارس واهتم بالرياضة وبرع في لعب كرة القدم وتوفي عام ١٩٩٢. للمزيد من التفصيلات ينظر: موسوعة التوثيق الشامل:

http://www.tawtheegonline.com/vb/showthread.php?p=39208

٢٢.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:

https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٢٣.للمزيد من التفصيلات عن ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٤. ينظر: ذاكر محي الدين عبدالله، المصدر السابق، ص ص ١٠٨– ١٢٦.

٢٤.أتيح للمرأة حق الانتخاب في انتخابات عام ١٩٦٥، استجابة للتحولات الاجتماعية والسياسية في الفترة التي أعقبت ثورة تشرين الاول عام ١٩٦٥م. كما سُنَّ قانون الانتخابات قانوناً يقضي بخفض سن الناخب إلى ثمانية عشر عاماً خلافاً لما كان سائداً في انتخابات السابقة إذ كان سن الناخب واحد وعشرون عاماً، زاد عدد المقاعد المخصصة للخريجين فبدلاً من خمس مقاعد في انتخابات عام ١٩٥٣، أزداد العدد إلى خمسة عشر مقعدا شغلها الخريجون في الدوائر المخصصة لهم، وبهذا تكون مقاعد الخريجين قد عادت إلى الواجهة الانتخابية بعد أن ألغيت في انتخابات عام ١٩٥٨. للمزيد من التفصيلات ينظر: ناصر السيد نور، تاريخ الانتخابات السودانية.

http://www.ashorooq.net/index.php?option=com؛

محمد سعيد القدال، لمحة تاريخية: الانتخابات البرلمانية في السودان،الحوار المتمدن، العدد: ١٩٠٨،٧/٥/٢٠٠٧.

٢٥.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:

https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٢٦.ناصر السيد نور، تاريخ الانتخابات السودانية.

http://www.ashorooq.net/index.php?option=com

٢٧.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:

https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٢٨. أبو مدين طيب، قراءات في دساتير السودان المتعاقبة، معهد التدريب والإصلاح القانوني، السودان، ٢٠٠٥، ص ص٤٥–٤٦.

٢٩.المصدر نفسه، ص ٤٧.

٣٠.للمزيد من التفصيلات عن جذور مشكلة الجنوب وتطورها ينظر: محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن اتى، دار الحامد، عمان، ٢٠٠٧، ص ص ١٧٠-١٧٧.

٣١.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٣٢.الشفيع أحمد الشيخ: ولد في مدينة شندي عام ١٩٢٤ التي تقع شمال العاصمة السودانية الخرطوم، وتخرج في مدرسة الصناعات في مدينة عطبرة وكان يبلغ ثمانية عشر عاما، والتحق فور تخرجه بالعمل في سكك حديد السودان وتحول فيما بعد الى نقابة عمال السودان قبل أن يبلغ الرابعة والعشرين من عمره عام ١٩٤٨، اختير مساعدا لسكرتير عام نقابات عمال السودان، وعمل على عقد صلات بين الحركة العمالية السودانية والحركتين العمالتين العالمية والعربية. حتى انتخب في عام ١٩٥٧م نائبا لرئيس الاتحاد العالمي لنقابات العمال كأصغر قائد نقابي يتولى هذه المسؤولية العالمية، وفي عام ١٩٦٤، وعرف بمواقفه السياسية الشجاعة حتى اعدامه من قبل نظام جعفر نميري عام ١٩٧١. للمزيد من التفصيلات ينظر: مجهول، الشفيع احمد الشيخ والحركة النقابية والوطنية السودانية، د. مط، د.م، ١٩٧٢.

٣٣.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٣٤.ناصر السيد نور، تاريخ الانتخابات السودانية. http://www.ashorooq.net/index.php?option=com

٣٥.جمال عبد الناصر حسين: ولد في مدينة الاسكندرية في الخامس عشرمن كانون الثاني عام ١٩١٨، تقلد السلطة عام ١٩٥٦، وهو من أشهر رؤوساء مصر في التاريخ المعاصر، اتخذ سلسلة من القرارات الهامة خلال مرحلة الحرب الباردة توفي في الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٧٠. للمزيد من التفصيلات ينظر: صبري غنيم، اسرار ومواقف في حياة جمال عبد الناصر، مركز الحضارة العربية، مصر، ٢٠٠٤.

٣٦.جعفر محمد نميري: ولد في شمال السودان عام ١٩٣٠، وهو الرئيس الخامس للسودان، امتدت مدة حكمة من عام ١٩٦٩، حتى عام ١٩٨٥، وشهدت خلال اعوام حكمة عدة محاولات انقلابية وعدة احداث سياسية مهمة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ولجأ سياسيا الى مصر عام ١٩٨٥، وظل فيها حتى عام ٢٠٠٠، ثم عاد الى السودان بعد ذلك وتوفي عام ٢٠٠٩. للمزيد من التفصيلات ينظر: عصام عبد الفتاح، جعفر نميري: الديكتاتور الذي حلم بانه يطير فحط على كرسي الحكم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩؛ لطفي جعفر فرج، جعفر محمد نميري، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية، بغداد، ١٩٨٥.

٣٧.للمزيد من التفصيلات عن انقلاب هاشم العطا ينظر: ذاكر محي الدين عبدالله، المصدر السابق، ص ص ٢١-٣٧.

٣٨.علاء الدين محمود، فاطمة احمد ابراهيم..إمرأة اهتز لها عرش الرجال، صحيفة الراكوبة، ٢٠١٠/٥/٧.
https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-2468.htm

٣٩.مقتبس من: صديق الزيلعي، في يوم المرأة العالمي: رسالة فاطمة احمد ابراهيم الى جعفر نميري، صحيفة سودانيل، ٨/اذار/٢٠١٥. http://www.sudanile.com/index.php?option=com

٤٠.مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٤١.بطرس غالي: ولد لعائلة مسيحية قبطية ذات شأن في السياسة والمجتمع المصريّ، وبعد حصوله على إجازة الحقوق من جامعة القاهرة في عام ١٩٤٦ حصل على الدكتوراه من فرنسا في عام ١٩٤٩، وعمل أستاذًا للقانون الدولي والعلاقات الدولية بجامعة القاهرة في الاعوام (١٩٤٩ – ١٩٧٧)، وأسس مجلة السياسة الدولية الفصلية بجريدة الأهرام، وتقلد منصب مدير

مركز الأبحاث في أكاديمية لاهاي للقانون الدولي (١٩٦٣-١٩٦٤)، والعديد من المناصب الاخرى، وتولى منصب أمين عام الأمم المتحدة ١٩٩٢ – ١٩٩٦ بمساندة فرنسية قوية ليصبح أول عربي يتولى هذا المنصب، وتوفي عام ٢٠١٦. للمزيد من التفصيلات ينظر: سعد عبد الرزاق، بطرس غالي: الاغتيال سياسي، دار صرح للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠.

٤٢. مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٤٣. الصادق المهدي: ولد بالعباسية بأم درمان، عام ١٩٣٥، تقلد عدة مناصب قيادية منها: رئيس الجبهة القومية المتحدة ١٩٦١- ١٩٦٤، وانتخب رئيسا لحزب الأمة عام١٩٦٤، وانتخب رئيسا لوزراء السودان في ١٩٦٦- ١٩٦٧، ورئيس للجبهة الوطنية في ا ١٩٧٢- ١٩٧٧، وتولى منصب رئيسا لحزب الأمة القومي عام ١٩٨٦، وانتخب رئيسا لوزراء السودان في الفترة من ١٩٨٦- ١٩٨٩. للمزيد من التفصيلات ينظر: عصام عبد الفتاح، صادق المهدي-- والسودان!، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤٤. حسن ترابي: ولد في مدينة كسلا شرقي السودان عام ١٩٣٢، واحد أعضاء جبهة الميثاق الإسلامية وهي تمثل أول حزب أسسته الحركة الإسلامية السودانية والتي تحمل فكر الإخوان المسلمين، فتقلد الترابي الأمانة العامة بها عام ١٩٦٤. بقيت جبهة الميثاق الإسلامية حتى عام ١٩٦٩ حينما قام جعفر نميري بانقلاب. تم اعتقال أعضاء جبهة الميثاق الإسلامية، وأمضى الترابي سبعة سنوات في السجن. أطلق سراح الترابي بعد مصالحة الحركة الإسلامية السودانية مع النميري عام ١٩٧٧، واقام حزب الترابي انقلابا عسكريا ضد حكومة المهدي المنتخبة ديمقراطيا وعين عمر حسن البشير رئيسا لحكومة السودان، في عام ١٩٩١ وأسس الترابي حزب المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي، كما انتخب الأمين العام لهذا المؤتمر، وله عدد كبير من المؤلفات وتوفي عام ٢٠١٦. للمزيد من التفصيلات ينظر: يوسف حسن يوسف، حسن الترابي بين عباءة الدين والسياسة، الدار العالمية للكتب والنشر، مصر،٢٠١١.

٤٥. مقتبس من: صحيفة الحياة، العدد ١٣٢٠٨، ١٩٩٩/٥/٧، ص٨.

٤٦. علاء الدين محمود، فاطمة احمد ابراهيم..إمرأة اهتز لها عرش الرجال، صحيفة الراكوبة، ٢٠١٠/٥/٧.
https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-2468.htm

٤٧. موسوعة التوثيق الشامل: http://www.tawtheegonline.com/vb/archive/index.php/t-5255.html

٤٨. للمزيد من التفصيلات عن التجمع الديمقراطي المعارض ينظر: سلمان محمد أحمد سلمان، التجمّع الوطني الديمقراطي ومسؤولية انفصال جنوب السودان، صحيفة الراكوبة، ٢٠١٢/٢٧/٦.
https://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-22633.htm

٤٩. مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:
https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

٥٠. على محمد على بشير، طرد فاطمة احمد ابراهيم من المجلس وتشكيل لجنة لمحاسبتها.. بعد ان حاولت الاعتداء على عضو برلماني. http://sudaneseonline.com

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

- أبو مدين طيب، قراءات في دساتير السودان المتعاقبة، معهد التدريب والإصلاح القانوني، السودان، ٢٠٠٥.
- حاجا كاشف بدري، الحركة النسائية في السودان، دار جامعة، الخرطوم، ١٩٨٤.
- سعد عبد الرزاق، بطرس غالي: الاغتيال سياسي، دار صرح للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠.
- صبري غنيم، اسرار ومواقف في حياة جمال عبد الناصر، مركز الحضارة العربية، مصر، ٢٠٠٤.
- عبد الله الطيب، صومعته..كلية غردون، اصوات في الثقافة السودانية، إدارة الطباعة والتوزيع–مؤسسة الإمارات للإعلام، الإمارات، ٢٠٠٥.
- عبد الخالق محجوب، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني، دار الوسيلة للطباعة والنشر، جده، ١٩٨٧.
- عبد الفتاح محمد علي بصير، الدور السياسي للزعيم إسماعيل الأزهري، مركز الدراسات والبحوث السودانية، الدار العربية للنشر والتوزيع، الخرطوم، ٢٠٠٦.
- عدنان عبد الله متعب عبيدات، السودان في عهد ابراهيم عبود ١٩٥٨ – ١٩٦٤، مطبعة الجامعة الاردنية، الاردن، ١٩٩٢.
- عصام عبد الفتاح، جعفر نميري: الديكتاتور الذي حلم بانه يطير فحط على كرسي الحكم، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
- _____، صادق المهدي-- والسودان!، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.
- لطفي جعفر فرج، جعفر محمد نميري، معهد الدراسات الآسيوية والافريقية، بغداد، ١٩٨٥.
- اللورد كرومر، بريطانيا في السودان، ترجمة عبد العزيز احمد عرابي، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠.
- مجهول، الشفيع احمد الشيخ والحركة النقابية والوطنية السودانية، د. مط، د.م، ١٩٧٢.
- محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن اتى، دار الحامد، عمان، ٢٠٠٧.
- ناصر السيد، تاريخ السياسة والتعليم في السودان، دار جامعة، الخرطوم، ١٩٩٠.
- هيدر إبراهيم علي، المرأة السودانية في الحياة العامة: وقائع ندوة مهرجان المرأة الأول، الخرطوم، ٨–١١ مارس ٢٠٠٣، مركز الدراسات السودانية، الخرطوم، ٢٠٠٣.
- يوسف حسن يوسف، حسن الترابي بين عباءة الدين والسياسة، الدار العالمية للكتب والنشر، مصر،٢٠١١.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ذاكر محي الدين عبدالله، الانقلابات العسكرية في السودان ١٩٥٨–١٩٧١، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل عام ٢٠٠٣.
- علي عطا الله محمد الدوري، الحركة المهدية وتطورها الفكري والسياسي في السودان ١٨٨١–١٨٨٥، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة تكريت عام ٢٠٠٦.

ثالثاً: الصحف

- محمد سعيد القدال، لمحة تاريخية: الانتخابات البرلمانية في السودان،الحوار المتمدن، العدد: ١٩٠٨،٢٠٠٧/٥/٧.
- صحيفة الحياة، العدد ١٣٢٠٨، ١٩٩٩/٥/٧.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

- مقابلة شخصية قامت بها الاعلامية رواء الضامن مع فاطمة احمد ابراهيم ضمن برنامج الرائدات:

https://www.youtube.com/watch?v=VDh1gdtU0LQ

- صحيفة الطريق الالكترونية، وداعاً... الدكتورة خالدة زاهر، ١٠ يونيو/حزيران/٢٠١٥.
https://www.altareeq.info/ar/goodbye-dr-khalida-zaher/
- صحيفة آخر لحظة، الأستاذة نفيسة أحمد الأمين في حوار الأجيال، الأربعاء, ٢٧ مارس ٢٠١٣.
http://www.tawtheegonline.com/vb/showthread.
- موسوعة التوثيق الشامل:
http://www.tawtheegonline.com
http://www.tawtheegonline.com/vb/showthread.php?t=1443
http://www.tawtheegonline.com/vb/showthread.php?p=39208
http://www.tawtheegonline.com/vb/archive/index.php/t-5255.html

- الهيئة القومية للبرلمانيات السودانيات، فاطمة احمد ابراهيم.
http://womencaucus.sd/index.php/site/fatema
- علاء الدين محمود، فاطمة احمد ابراهيم..إمرأة اهتز لها عرش الرجال، صحيفة الراكوبة، ٧/٥/٢٠١٠.
https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-2468.htm
- ناصر السيد نور، تاريخ الانتخابات السودانية. http://www.ashorooq.net/index.php?option=com
- صديق الزيلعي، في يوم المرأة العالمي: رسالة فاطمة احمد ابراهيم الى جعفر نميري، صحيفة سودانيل، ٨/اذار/٢٠١٥.
http://www.sudanile.com/index.php?option=com
- سلمان محمد أحمد سلمان، التجمّع الوطني الديمقراطي ومسؤولية انفصال جنوب السودان، صحيفة الراكوبة، ٢٠١٢/٢٧/٦.
https://www.alrakoba.net/articles-action-show-id-22633.htm
- على محمد على بشير، طرد فاطمة احمد ابراهيم من المجلس وتشكيل لجنة لمحاسبتها.. بعد ان حاولت الاعتداء على عضو برلماني. http://sudaneseonline.com